ومن جهة ثالثة، استنفدت «الحرب الباردة» العربية كثيراً من جهود الدول الأطراف وطاقاتها فيها، كما أن الحرب في اليمن هدرت الامكانات العربية وأضعفتها في مواجهة اسرائيل الى درجة اضطرت معها مصر (أكبر وأقوى دول المواجهة) الى مصارحة الأمة العربية، على لسان الرئيس جمال عبد الناصر، بأنها، وان كانت تستعد لخوض معركة مع اسرائيل، فانها آنذاك (أي في ٢٦ حزيران (يونيو) ١٩٦٢) لم تكن مستعدة بعد لمثل تلك الحرب(١٦).

من جهة رابعة، ونتيجة لتفتت القوة العربية، اختل ميزان القوى لصالح اسرائيل التي إستشعرت قوة اضافية وفرت لها الاطمئنان اللازم لبدء المرحلة الحاسمة بتنفيذ مشروعها الحيوي الخاص بتحويل مجرى نهر الأردن لري النقب. هذا، اضافة الى أن احساس اسرائيل بالقوة زاد من شهيتها لابتلاع أراض عربية جديدة، فبدأت محاولات مستمرة للاستيلاء على الأراضي وحراثتها في المناطق منزوعة السلاح عند بحيرة طبرية، مما ألهب جذوة التناقض على الجبهة السورية وركز الأضواء من جديد، على الصراع العربي ــ الاسرائيلي، وقلب صفحة جديدة في العلاقات العربية أعيد معها احياء المؤتمرات العربية على مستوى القمة(١٧).

٣ ــ المرحلة الثالثة: مقدمات حرب ١٩٦٧

اختلفت المرحلة الثالثة (١٩٦٣ ــ ١٩٦٧) عن المرحلة الثانية التي سبقتها (١٩٥٧ ــ ١٩٦٣) بالنقاط التالية:

أولاً ــ في حين كانت المرحلة الثانية فترة هدوء نسبي ساد منطقة الحدود العربية ــ الاسرائيلية في أعقاب حرب مع اسرائيل (وبريطانيا وفرنسا)، كانت المرحلة الثالثة فترة تصاعد في التوتر على الحدود مع اسرائيل انتهت بحرب جديدة في العام ١٩٦٧.

ثانياً ــ في حين هيمنت الخلافات والانقسامات العربية على سنوات المرحلة الثانية، شهدت المرحلة الجديدة (بالرغم من فترات اشتدت فيها الفروقات العربية) تعاوناً على مستوى القمة شمل، في معظم الأحوال، جميع الدول العربية.

ثالثاً ــ مقابل الغياب السياسي للشعب الفلسطيني في المرحلة الثانية، تميزت الفترة اللاحقة بحضور سياسي ــ عسكري فلسطيني فاعل ومؤثر في التطورات التي شهدتها المنطقة آنذاك.

رابعاً ــ تميزت أحداث المرحلة الثالثة، بالمقارنة مع أحداث المرحلة التي سبقتها، بتفاعلات عربية ــ دولية نجم عنها، ازدياد واضح في حدة التناقضات مع الغرب وبالذات مع الولايات المتحدة من جهة، وتقارب أكبر بين بعض الدول العربية ودول المعسكر الشيوعي والاتحاد السوفياتي بالذات، من جهة ثانية.

وأما أبرز تطورات القضية الفلسطينية في هذه المرحلة فتكمن في الأحداث التالية: مؤتمر القمة العربي الأول ومؤتمر القمة العربي الثاني وتشكيل منظمة التحرير الفلسطينية في العام ١٩٦٤، ظهور العمل الفدائي وبدء أزماته مع الأردن ولبنان، وبداية الخلافات بين منظمة التحرير الفلسطينية والأردن، والعاصفة التي أثارها موقف الرئيس